«كلمات» من المغرب الأقصى

- ٢ -

ساقة ومقدّم

لا تعجب حينما تسمع أخاك العربي في المغرب الأقصى يحدثك عن قوم زاروه فدخلوا عليه «ساقة ومقدم». فهو بتعبيره هذا يوحي بما رسب في لهجته من كلمات فصيحة كانت في الأصل تعبيراً عن الجيش العربي الخماسي الذي يضم الجناح الأيمن، والجناح الأيسر، والقلب، والمقدمة، والساقة، حتى قيل فيه الخميس على لسان أبي تمام:

والعلمُ في شهب الأرماح لامعةً بين الخميسيْن لا في السبعة الشهب

فعبارة «ساقة ومقدم» تعني في التعبير المغربي ما تعنيه عبارة «القض والقضيض». والتعبير المغربي يجري على ألسنة الرجال والنساء مجرى الأمثال والكنايات.

الرمان السَّفْري

من الأمثال المغربية: «إذا جعت كُل الرمان، وإذا شبعت كل الرمان» لأنه في كلتا الحالتين لذيذ شهي، ولكن المختار الممتاز من ضروبه هو الرمان السَّفْري؛ ولهذه النسبة قصة يرويها لنا المؤرخون وأبو العباس المقري صاحب نفح الطيب في مقدمتهم:

(١) انظر نفح الطيب ج ١ ص ٢١٧ الطبعة الأزهرية. وانظر دوزي ج ١ ص ٦٥٨،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالرمان السَّفْري منسوب إلى سَفْر بن عبد الله وكان من أصحاب عبد الرحمن الأموى الملقب بالداخل . بعثه بطائفة من لطائف الأندلس إلى أخته التي بقيت بالشام . فلم يكن من هذه الأميرة الأموية إلا أن بعثت لأخيها أمير قرطبة بطرائف فواكه الشام وفيها الرمان . وقد اغترسه سفر في الأندلس وتعهده وعنه أخذه الناس . وإليه نسبوه .

ومن الأندلس انتقل إلى المغرب وما زال معروفاً ومشهوراً بهذا الاسم .

دار السُّلْوان

في الاحتفال بالعرس نجد إلى جانب دار العرس داراً أخرى يجتمع فيها أصدقاء العروس ويجلس بينهم آمراً ناهياً متخذاً الأعوان الذين يسعون في تلبية رغباته وقضاء مهماته ! وتسمى هذه الدار في العرف المغربي دار السلوان . وفيها يقضي العروس مع أصدقائه ساعات وأياماً لا تبلى جدتها ولا تذوى زهرتها .

أسود جَنَوِي

كان أكثر الرقيق في عصور المغرب التاريخية يأتي من إفريقية الغربية التي كانوا يسمون أجزاء كبرى منها باسم : غانة ، ولذلك صاروا ينسبون كل أسود اللون إلى غانة ، وتصرفوا في هذه النسبة وفي جمعها فسموا المفرد (عبد جَنَوي) والجمع (عبيد چناوة) .

واسم (چناوة) ما زال إلى الآن مستعملاً في المغرب ويراد به جماعة من السود لها (فن) خاص في الرقص والغناء والطرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يخلّل ويقدّس

تسمع المرأة والرجل يتحدث كل منهما عن متاعبه في هذه الحياة والمشقات التي يعانيها فيقول :

« ما زلت أُخلّلُ وأُقدس » والفعلان معاً مشتقان من اسم (ذات) .

وذلك ان المغاربة في عصورهم المختلفة كانوا مولعين بالأسفار والرحلات وأداء مناسك الحج ؛ وكان كثير منهم يزور قبر (الخليل) ابرهيم عليه السلام . كما يزور مدينة القدس لمشاهدة المسجد الأقصى . وهو لا يتمكن من ذلك إلا بعد مشاق وأتعاب الطريق فاذا رجع إلى بلاده صار يعبر عن كل تعب لحقه أو كل هول خاضه بقوله : (أخلل وأقدس) . وما زال التعبير حيّاً إلى الآن .

بسيط الاصبهان

عندما يسمع المغربي نغمات الموسيقى المغربية التى تسمى (الموسيقى الأندلسية) ينفعل لها إن كان ذا حاسة فنية تفرق بين الأوزان المختلفة ، حتى إذا سمع (بسيط الاصبهان) قال : بسيط الأصبهان ، به تسبح ملائكة الرحمن !

ونسبة هذا الميزان إلى مدينة اصبهان أو إلى أبي الفرج الاصبهاني صاحب الأغاني ، إو إلى شخص آخر عند صاحب الأغاني واضحة لا غبار عليها .

ثم تطور هذا الاستعمال المغربي لكلمة (اصبهان) فصار علماً على كل أصوات ترتفع فيقـــول الأب لأبنائه إذا أحدثوا صياحاً في البيت : (ما هذا الأصبهان ؟) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس (الأصبهان) هو الراسب الوحيد في اللهجة المغربية من أسماء أوزان الموسيقى ، فهناك وزن آخر يسمى (العشاق) ومن المعتاد أن يستعمل في الصباح . فاذا « زل » أهل الموسيقى واستعملوه في العشية نبههم من يحفظ المثل المغربي الشهير :

(القضية عكسية ؟ « العشاق » في العشية !) .

العُمَرية

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سريع الرضا سريع الغضب وكان صارم حق لا يكل . وقد اشتهر بهذه الصفة حتى نسبت إليه . فاذا كان هناك شخص فيه شيء من هذه الصفة نُسب إلى عمر فقيل فيه : فلان عُمَري أي قوي صريح سريع الرضا سريع الغضب في الحق . وما زالت هذه الصفة مشتهرة بين الناس فيقال :

فلان عُمَري ، أو فيه عُمَريَّة ، أو ما هذه العمرية ؟

المردية

الأمرد والجمع مُرد معروف .

والمردية في اللهجة المغربية تعني الأخلاق والصفات التي اشتهر بها أولئك المرد من السخافة والمزاح . فاذا تعجبوا من سخافة إنسان وكثرة مزاحه الخارج عن المعتاد قالوا له : « ما هذه المردية » . غير انهم يفتحون الميم عوض ضمها .

مغلوق ومفتوح

في الألوان نجد توليدات غريبة يكثر فيها المضاف والمنسوب في اللهجة المغربية :

قلب الحجر = أطلس رمادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شمس العشب = أحمر فيه صفرة
قلب الزهرة = ضعيف الخضرة
قلب الحموضة = أصفر فاتر الحمرة
شعر الجمال = بين الحمرة والكدرة
عدسي = لون الحدس
عسلي = لون العسل
خوخي = لون الخوخ
كموني = لون الكمون
زيتي = لون الزيت

أما الألوان البسيطة فيزيدون لها أحياناً وصفاً آخر فيقولون : أحمر مفتوح ، أخضر مغلوق ، وهكذا .

وقد رأيت أبا العباس التيفاشي يستعمل كلمتين : « مفتوح » و « مغلوق » في ألوان المعادن والأحجار التي ذكرها في كتابه : « أزهار الأفكار في جواهر الأحجار » الذي تحدثت عنه في الجزء الأول من المجلد التاسع والثلاثين من مجلة المجمع .

فالاستعمال إذن قديم . وقد رسب في اللهجة المغربية منذ قرون .

ذَهَب وذُهْبَان

لا نكاد نستعمل لكلمة ذهب جمعاً ، مع أن المعاجم احتفظت له بجموع هي : أذهاب ، وذهوب ، وذُهبان . واحتفظت اللهجة المغربية بجمعه على ذُهبان . ويقولون في المثل : « الذهب يبحث عن الذهبان ! » ويريدون بذلك أن الثري يبحث عن مصاهرة الأثرياء !

وما زالت بفاس طريق شهيرة تسمي إلى الآن « سويقة الذُّهْبَان » ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطرح الجلّة

هناك جانب من المقبرة العمومية في مدينة فاس يسمى « مطرح الجلّة » والجلة مفردها جليل والمطرح اسم مكان من طرح .

ويسمي هذا الجانب بهذا الاسم الخاص نظراً لكونه مدفن أهل الفضل والعلم منذ أجيال وقد صحفت الألسنة هذا الاسم تصحيفاً جميلاً وصارت تقول في غدوها ورواحها ! « مطرح الجَنّة » بالنون . وهذا تصحيف مبارك يباركه الأحياء والأموات !

طَاقَ مَا حمل

برغم أن المعاجم اللغوية احتفظت لنا بالفعلين طَاقَ الشيءَ ، وأطاقه فاننا لا نكاد نستعمل في فصيح التعبير إلا الرباعي ، حيث ليظن أحياناً أن الثلاثي مهجور !

واللهجة المغربية لا تستعمل إلا الثلاثي فيقولون في التعبير عن إناء مليء بشيء : « طاق ما حمل » .

والأمثال المغربية فيها من الفصاح ما تقر به أعين الغيُور على لغة الضاد ، فعسى أن نتمكن من فتح ملفها الضخم لننشر ما طوته الأيام .

فاس (المغرب الأقصى) عبد القادر زمامه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net